Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشرطان هما ما ألح عليهما ابن عميرة ورددهما: الدلالة الأليفة/الغريبة.

المجاز هو والد الخيالات الشعرية، والخيالات الشعرية تقوم على التبدل؛ أي إحلال كلمة محل أخرى، أو «أن يجعل الشيء غيره»[41]. ولكن «**لا بد من نسبة ظاهرة توجب هذا الجعل**»[42]، وتقوم على أساس مقدرة الشاعر التخيلية، فقد يأتي بتخييلات حسنة، وقد يأتي بتخييلات فاسدة. ومهما يكن فإن الشعر مبني على الخيالات الكاذبة.

وقد وظف ابن عميرة مفهومين أساسيين انتقاهما من البلاغة الفلسفية هما: **التبديل و التناسب**؛ واعتماداً على هذين المفهومين رفض كثيراً من تقسيمات ابن الزملكاني وتأويلاته المعتمدة على قوانين النحو. وهكذا، فإنه لا يحتاج إلى قسمة الاستعارة إلى ضربين كما أن الحاجة ليست ماسة إلى «**التمثيل**»، فهو «قسم لا معنى له ولا زيادة فيه على ما تقدم»[43]، كما أنه رفض القسم الذي سماه ابن الزملكاني بالفن الرابع أي: «**المجاز الإسنادي**»[44]، فابن عميرة يرى أن ليس هناك فرق بين تركيب «نهارك صائم» و «ليلك قائم» و «المجد بين برديه» و «الحمد في ثوبيه»، ولذلك، فهو يقول: «وأي فرق بين أن ينسب المجد إلى بردي الممدوح والشرف إلى قبته وأن ينسب الصوم إلى نهاره والقيام إلى ليله»، كما أن ما دعي عند كثير من البلاغيين العرب بـ «التشبيه البليغ يجعله ابن عميرة من الاستعارة، إذ لا فرق بين: «رأيت أسداً»، و «زيد أسد»، فهذان التركيبان ضرب واحد. يقول: «والتشبيه يجري مجرى الاستعارة، والفرق بينهما أن الاستعارة المذكورة ها هنا تجعل الشيء غيره والتشبيه يحكم به على الشيء أنه كغيره لا أنه غيره»[46].

إن ما أبقى ابن عميرة من أقسام البلاغة قسمان كبيران؛ أولهما: الاستعارة بما تحتويه من تشبيه وتمثيل، وثانيهما الكناية؛ فعن طريق الاستعارة يتجاوز الشاعر المألوف ويضفي على الأشياء غير المتنفسة أفعالاً وأقوالاً يحاكي بها ذوات الأنفس؛ على أن هذا الإضفاء يجب أن تراعى فيه النسبة الظاهرة، إذ كلما ازداد التشبيه

(41) التنبيهات، ص 134.

(42) نفس ما ذكر.

(43) التنبيهات، ص 62.

(44) التنبيهات، ص 132.

(45) التنبيهات، ص 133.

(46) التنبيهات، ص 59-60.